

الصوص والولي

دراسة في الواقع الأمني وأشكال العقاب داخل مجتمع المغرب الأوسط (5-9هـ / 11-15م)

The robbers and the Wali

A Study in the security realities and the forms of punishment within

The Central Maghreb Society (5-9 Hijri / 11-15 AD)

عفاف غرزول¹

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

afaf8339@gmail.com

بلقاسم فيلالي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

belkacemfilali71@gmail.com

تاريخ الوصول 2020/11/24 القبول 2021/09/21 النشر على الخط 2022/05/10

Received 24/11/2020 Accepted 21/09/2021 Published online 10/05/2022

ملخص:

يبحث هذا المقال في تأثير اللصوص وقطاع الطرق على الواقع الأمني لمجتمع المغرب الأوسط حيث ساهم نشاطهم في رسم وضعية مضطربة للخريطة الأمنية للمغرب الأوسط في فترات تاريخية متباعدة وأخرى متتالية، نتيجة للوضع السياسي الذي عرفه مجال المغرب الأوسط (تداول السلطة السياسية، نشاط القبائل الهلالية، حركة الجماعات الزناتية...)، وضع كان فيه للمتصوفة دور في تكريس الخطاب الأمني سواء بنشاطهم داخل منظمة الزاوية أو سلطة الخارق المتمثلة في الكرامة الصوفية، هاته الأخيرة التي شكّلت سلطة عقابية أنتجها المخيال الجمعي لمجتمع المغرب الأوسط لتجاوز ثغرات السلطة السياسية والفقهية وحتى العرفية، كما أنّ المعطى الوظيفي الذي قدّمته الزاوية أعطى مفهوما وممارسة جديدة للتوبة انبث على أساس الاندماج داخل المجتمع الحضري واعتماد نمط مغاير للإنتاج يعتمد على الاستقرار والتخلي عن اللصوصية وقطع الطريق.

الكلمات المفتاحية: اللصوص، قطاع الطرق، الزاوية، التوبة، العنف المقدس.

Abstract

This article looks at the impact of robbers and muggers on the security realities of The Central Maghreb society, which have been profoundly disrupted by their activities in both distinct and successive historical periods; owing to the political situation in The Central Maghreb area (The rotation of political power, The activity of Banu Hilal's tribe, The movement of Zanata groups...) A situation in which the Sufis played a role in establishing security discourse through their activities whether inside the Zawiyah institution or through the supernatural power, namely, to: Karamat of Sufis. This latter formed a punitive authority that it produced by the collective imagination of the Central Maghreb society in order to overcome the loopholes of political, doctrinal and even customary power. Besides, the function given which is provided by the Zawiyah introducing a new concept and practice for repentance that is established by the basis of integration into urban society and adopting a different pattern of production depends on stability and abandonment of robbery and mugging.

Key words: robbers, muggers, the Zawiyah, repentance, Violence Sacred.

مقدمة:

شكل البحث في تاريخ المهملش والمغيب في حقل الدراسات التاريخية في العصر الوسيط محورا هاما في كتابة التاريخ الاجتماعي لدول المغرب الإسلامي، لكن طرق هذه المواضيع يطرح صعوبات تتعلق بالمرجعية المنهجية وكذلك طبيعة المادة المتناثرة¹ بين مختلف المصنفات المصدرة، خاصة وأنه إلى فترة قريبة اقتصر مضامين تلك المصنفات على التاريخ البلاطي وتاريخ الانتصارات العسكرية، مما جعل الباحث في تاريخ الفئات المغيبة يتردد على أنواع مصدرة كثيرة منها: كتب الرحلة والفقهاء والنوازل والمصادر المنقبة، هاته الأخيرة التي تعتبر إنتاجا فكريا يحمل أخبار الزهاد والمتصوفة ممن سلكوا الطريقة، واحتوت سردياتهم أخبار فئات اجتماعية كثيرة تصنف ضمن العامة ليكون بذلك النص المنقبي قد ساهم في إبراز حضورها وتفاعلها داخل المجتمع كقوة اللصوص وقطاع الطرق التي وجدت وسائل غير مباشرة لإثارة الانتباه إليها منها الاضطرابات والفتن والعصيان إلى جانب التلصص وقطع الطريق²، لذلك جاء هذا الموضوع الموسوم بـ: (اللصوص والولي دراسة في الواقع الأمني وأشكال العقاب داخل مجتمع المغرب الأوسط) (5-9/11-15م) للبحث في المسألة الأمنية داخل مجتمع المغرب الأوسط، مع إبراز حضور ظاهرة اللصوصية وعلاقة هذه الفئة - التي أنتجت الظرفية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية - بالسلطة وتأثيرها على المجتمع من جهة، ودور الولي في تحقيق الأمن الاجتماعي والنفسي وحتى السياسي لمجتمعه (6هـ-10هـ/12-16م) من جهة أخرى.

1. أدب المناقب وصدى أخبار المهملشين في المغرب الأوسط (قراءة في الأسباب والحضور):

التهميش في جوهره عملية إقصائية تستهدف إقصاء طرف لآخر وعدم إدماجه في المجتمع ثم حرمانه من كافة حقوقه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية³، وضعية اتجه فيها المهملشون إلى المتصوفة - باعتبارهم سلطة دينية ثانية بعد الفقهاء، لتجاوز تلك النظرة الإقصائية بناء على الصورة السلوكية والأخلاقية التي جسدها المتصوفة داخل مجتمع المغرب الأوسط، إذ اشتهر أصحابها بصدق الطوية وصلاح السلوك⁴، هذه الصورة السلوكية التي ارتسمت في ذهنية ومخيال العامة أضحت لها مكانة خاصة⁵ نابعة في الأصل من الاحتكاك المباشر بين الولي والعامة داخل المجتمع، فالحياة الاجتماعية والعائلية والفردية للأولياء المترجم لهم والذين يحضون بشرعية الذكر والتميز داخل المجتمع على إثر مشاركتهم في العديد من القضايا ذات البعد الاجتماعي، بؤاتهم مكانة لا تقل أهمية عن طبقة العلماء أو الطبقة الحاكمة نفسها⁶، ميزة جعلت المصنفات المنقبة ضمن أهم مصادر كتابة التاريخ

¹ محمود إسماعيل: المهملشون في التاريخ الإسلامي، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م، ص220.

² محمد استيتو: الفقر و الفقراء في المغرب نماذج من القرنين 16 و17م، ط1، منشورات الزمن، الرباط، 2006م، ص85، 84.

³ إبراهيم القادري بوتشيش: المهملشون في تاريخ المغرب الإسلامي، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014م، ص20.

⁴ لطفي عيسى: مغرب المتصوفة، ط2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 2018، ص31، 30.

⁵ لطفي عيسى: المرجع نفسه، ص27.

⁶ بصديق عبد الكريم: أهمية النصوص المنقبة الوسيطية في دراسة النشاط الاقتصادي في المغرب الأوسط كتاب المناقب المرزوقية أنموذجا، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، الجزائر، ع1، 2019م، ص183.

الاجتماعي في المغرب الإسلامي خاصة الفعالية الاجتماعية لتلك الفئات الاجتماعية التي تصنف ضمن العامة¹ أو المهمشة التي جاءت أخبارها نابعة من حيوية الولي داخل مجتمعه.

وزاد من رواج أخبارهم وتناقلها وسط العامة تشبع تلك السرديات بأخبار الخارق الذي تمثله الكرامة² التي جاءت مزجاً بين الواقع والمتخيل، يستوجب تحليل تلك السيرة الوعظية المغزاة في تركيب الواقع التاريخي وبناء فرضيات قادرة على الإسهام في الكشف عن عدة جوانب غامضة في التاريخين السياسي والاجتماعي لمجال المغرب، ومحاولة استجلاء خصوصيات التركيبة الذهنية داخله³، فتفكيك تلك الصورة الخارقة يسمح بمعرفة العلاقة التي جمعت بين الولي والعامة، ومنها يمكن معرفة العلاقة بين الولي والسلطة السياسية، فأخبار العامة، الفقراء، المتسولين، واللصوص، هؤلاء جميعاً لا يستثنى مصدراً من أخبارهم، وحضور تلك الفئات مرتبط بطريقة زمنية دائماً يعبر عنها بالأزمة مهما كان نوعها: سواء كانت أزمة أخلاقية أو اجتماعية أو اقتصادية، وعليه فالأزمات تعمل على تنشيط حضور الولي ولا تؤسس له، ذلك أنّ تاريخ المغرب الإسلامي ليس أزمة بروته، ومن ذلك كيف نفسر حضور الولي في غير زمن الأزمة⁴.

والكرامة الصوفية تعتبر حل دفاع ضد تلك الأزمات والمشاكل التي تواجه الإنسان المغربي فيلجأ للولي ليحتمي بقدرته، فتتحول الكرامة إلى رافد من روافد أخبار المجتمع منها أخبار اللصوص التي يرتبط حضورها بالصورة الأمنية للمجتمع سواء كانت أخبار أفراد أو جماعات تمارس التلصص، وتؤكد مختلف الدراسات في مجال التصوف على أنّ موضوع أمن السفر كثير الحضور في هذا التأليف لسببين وهما: كثرة التنقل في سير الصلحاء والأولياء، وقيام هؤلاء بوظيفة حماية المسافرين⁵، فالسياحة الروحية للأولياء جعلت أخبارهم مثقلة بأخبار أولئك اللصوص الذين يعترضونهم أو يعترضون غيرهم فيلجأ إليهم باعتبارهم سلطة رادعة لهم من منظور المجتمع، وحتى على المستوى الوظيفي شكل الرباط والزوايا على مرّ مراحل تطورها أحد أهم وسائل حماية الناس ضد اللصوص والمحاربين⁶، ومن ذلك تأكيد على أنّها من أهم الظواهر التي شكّلت عناصر أزمة للمجتمع تصوّرها المصنّفات المنقّبة وهي وهي تجاوزات الولاة وظاهرة الخرابة أو استقطاع العرب البدو⁷، وعليه فإنّ رواج التصوف الكرامية مبني على سير الصالحين مما يعني

¹ محمد حسن: المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، جامعة تونس الأولى، تونس، 1999م، ج2، ص631.

² الكرامة تعني كل فعل خارق للعادة جرى على يد من ظهر صلاحه في دينه، سلك الشريعة القويم من الكتاب والسنة في ظاهره و مكنون سره و صحيح يقينه حافظ آداب الشريعة منزّه عن الرذائل الخسة، راجع أكثر في شروطها: الونشريسي: المعيار المغرب و الجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب، تح: محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1981م، ج2، ص389.

³ لطفي عيسى: مغرب المتصوفة، ص27.

⁴ سعيد بنحمادة: نظام الشرطة بالغرب الإسلامي (نسقية المؤسسات والممارسات الأمنية)، منشورات الزمن، الرباط، 2017م، ص194.

⁵ عبد الأحد السبتي: بين الزطاط وقاطع الطريق أمن الطرق في مغرب ما قبل الاستعمار، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 2009م، ص28.

⁶ الخرابة: "الخرابة الخروج لإخافة سبيل لأخذ مال محترم بمكابرة قتال أو خوفه أو لذهاب عقل أول قتل خفية أو لمجرد قطع الطريق لا لإمرة لا نائرة لا عداوة" وحدها على أربعة: القتل أو الصلب أو القطع أو النفى، الرصاع: شرح حدود ابن عرفة، تح: محمد أبو الأحفان، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م، ص654. ويعرفها الماوردي بقوله: "وإذا اجتمعت طائفة من أهل الفساد على شهر السلاح و قطع الطريق وأخذ الأموال و قتل النفوس، فهم المحاربون الذين قال الله تعالى فيهم "إنما جزاء الذين يحاربون الله و رسوله و يسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض" المائدة:33"، الأحكام السلطانية، تح: أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، 2006م، ص105.

⁷ ابن الدباغ، الأسرار الجلية في المناقب الدهمانية، تح: عبد الكريم الشبلي، ط1، دار كونتراست للنشر، تونس، 2015، ص16.

تشبعها بفكرة المقدس خاصة وأنها تستند على المروية الشفوية وإلى حجة الكرامة¹، التي تساهم في نقل صور عن ذهنية مجتمع المغرب الأوسط وذهنية المشاركين في بناء النص أو الحكاية الكرامية منها اللصوص وعلاقتهم بالأولياء والسلطة وحتى مجتمعهم.

2. الكرامة الصوفية قراءة في سلوك التلصص.

معرفة الكرامات التي تصب في خانة الفساد الأخلاقي² استوجب تقصي حضورها داخل المصنفات المنقبة وتصنيفها وفق الجدول الآتي:

المصدر	أشكال كرامات الفساد الأخلاقي		
	اللصوصية وقطع الطريق	شرب الخمر	الزنا
عنوان الدراية	02	03	01
أنس الفقير	01	//	//
المناقب المرزوقية	02	02	//
صلحاء شلف	04	//	02
مناقب التلمسانيين	02	//	//
روضة النسرين	04	//	//
البستان	03	03	01
المجموع (30 كرامة)	18	08	04
النسبة (100%)	60%	26.66%	13.33%

حضور كرامات الفساد الأخلاقي في النص المنقبي

التعليق والتحليل:

تدور كرامات الفساد الأخلاقي في فلك السرقة، الحراة، شرب الخمر، الزنا، وتعبّر عن رفض الصوفية للواقع الأخلاقي، وتدين فيه غياب الفقهاء الذين أهملوا هذا الجانب حتى شاعت تلك السلوكيات بين الناس، لكن مواجهة الصوفية تتسم بسلمية يغلب عليها طابع المكاشفة استنكرت من خلالها الانحلال والميوعة الأخلاقية في شكل دعوة لمجتمع خال من الرذائل³، فمجالس أبو مدين شعيب (ت 594هـ/1198م) ببجاية أيضا كاشف فيها معاقري شرب الخمر⁴، والحسن أبركان (ت 875هـ/1454م) كان

¹ لطفي عيسى: المرجع السابق، ص 29.

² اقتضت على هذه الأصناف الثلاثة من الفساد الأخلاقي لأنها أكثر ما انضوت عليه الكرامات وجاءت فيها صفة الصوفي واضحة بأنه ولي ذو كرامات.

³ نللي سلامة العامري: الولاية والمجتمع، منشورات كلية الآداب بنوية، تونس، 2001م، ص 282.

⁴ الغبريني: عنوان الدراية، تح: راجبونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 150.

كثيراً ما يكشف أصحاب اللّهُو والمتداولين على مجالسها بتلمسان¹، وكذلك حال الكرامات التي جاءت ضدّ الرّنا تدعو إلى مجتمع خال من السلوكيات المنحرفة والمخلّة بالأخلاق رغم أنّها مثّلت أقلّ نسبة من حيث الأداء الكرامي (13.33%) إلا أنّها تعكس دعوة ضمنيّة في شكل مكاشفة بين الولي ومقترف المعصيّة، لتحافظ على صورته داخل المجتمع ما يلبث صاحبها أن يتحوّل إلى فئة الصّالحين، وهو الحال الذي وقع مع الولي أبي محمد عبد السلام مع من اشتهر بالدّعارة² في تلمسان.

تعكس كرامات السرقة وقطع الطريق (60%) الوضع الأمني داخل مدن المغرب الأوسط إذ تتفاوت في الحضور والغياب، وهذا قد يرجع إلى حالة الحرب المستشريّة في المغرب الإسلامي ككل التي تحفّز نشاط اللصوص وقطّاع الطّرق، ومن جهة أخرى تبين المستوى المعيشي للفئات التي تمارس اللّصوصيّة من خلال أنواع المسروقات التي في الغالب لا تتجاوز الغذاء والمتاع³، وتؤكد بأنّ الفقر كان من أهمّ المحفّزات على نشاط اللّصوصيّة، ويمكن حصر أشكال التلصّص الممارسة في النّص المنقبي وطريقة مواجهتها من خلال الجدول الآتي:

المصدر	السرقة	حضور الولي
عنوان	امرأة سرقت لها حزمة ثياب في سوق بجاية	وجدها الولي على سبيل المكاشفة أبو زكريا المرحاني الموصلي (ق7هـ / 11م)
الدراية	سرقت لآلي في مجلس في حضرة الولي أبو عبد الله بن إبراهيم الفهري (612هـ / 1215م)	استرجعت دون المساس بحرماتها من أخذها بالاستشارة من الولي
أنس الفقير وعز الحقير	تعرض ابن قنفذ القسنطيني (740-810هـ / 1339-1407م) ثلاثة سراق في رحلته	اعتمد على وعظهم فاتعظ اثنان وتعرض الثالث للعقاب من طرف السلطة
المناقب المرزوقية	سارق سرق جنانه	عدم قدرة السارق على حمل المسروقات والعجز عن الخروج من الجنان
روضة النسرین	تعرض جنان الولي مخلوف بن ⁴ مسعود بن سعد بن سعيد المزيلي للسرقة	تسليط ثعبان عليهم
	اعتراض جماعة من الأعراب للفقراء (المريدين)	لكن ببركة الولي أغشي على أبصارهم ولم ينتبه لهم
	نهب أحد الولاة مال فقير	دعاء الولي محمد بن عمر الهواري (843هـ / 1439م) عليه فمات أبشع ميتة
البستان	سرقة السفرجل من منزل الولي أحمد بن موسى	التّيهان وعدم القدرة على معرفة طريق الخروج منه

¹ ابن سعد: روضة النسرین في التعريف بالأشياخ الأربعة المأخرين، تح: يحي بوعزيز، ط1، المؤسسة الوطنيّة للاشهار، الجزائر، 2004م، ص 136.

² ابن الزيات: التشوف إلى رجال التصوف وأخبار العباس السبتي، تح: أحمد التوفيق، ط2، كلية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، الرباط، 1997م، ص 111.

³ ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، تح: محمد بن أبي شعب، ط1، المكتبة الثعالبية، الجزائر، 1910م، ص 26.

⁴ الد الولي الحسن أبركان كان من الأولياء الأخفياء، راجع: ابن سعد: روضة النسرین، ص 125.

الشريف الإدريسي توفى بعد (950هـ/1543م)	
دخول أحد الشطار لمقصورة الولي أحمد بن الحسن الغماري (ت874هـ/1470) في مسجده	كلما حاول التقدم إليه بقيت رجله معلقة في الهواء
تعرض أحد الحجاج لسرقه دابته فاستغاث بالولي الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعد المزيلي (ت875هـ/1454)	رغم بعد المسافة لكن حضر الولي واسترجع دابة الحاج

التعليق والتحليل:

➤ توزعت اللصوصية وقطع الطريق في مختلف الفترات الزمنية بين مدن المغرب الأوسط بجاية، تلمسان وبين المدينة والبادية، واختلفت مواضع السرقة بين الأسواق والمنازل والطرق والجنان وحتى داخل المسجد¹

➤ اختلفت أصناف المتعرضين للتلصص بين العامة والخاصة، وحتى الأولياء من الصوفية تعرضوا لها أو ممن ينتمون إلى الفقراء (المريدين)، لذلك يمكن أن يصنف أدب المناقب أنه من المصنفات الأولى لمجتمع المغرب الأوسط خاصة تلك الفئات التي تدرج ضمن المهمشين².

➤ اختلفت أشكال التعامل مع اللصوص واسترجاع المسروقات بين الدعاء والوعظ، ويغلب عليها طابع المكاشفة، منها مكاشفة أبو زكريا المرجاني الموصلي (ق 7هـ/13م)³ لمكان رزمة ملابس لغاسلة ثياب سُرقَت منها في زحام بسوق البحر "بجاية" كانت قد لجأت إليه فيها، فاتجه الولي مباشرة للمكان الذي خبأ فيه السارق على سبيل المكاشفة، واعتبر تعرض المرأة للسرقة عدم اهتمامها بغسل ثياب الفقراء فكان هذا على سبيل العقاب لها⁴ من منظور الولي، وهو شكل من أشكال الوعظ ودعوة من الولي للاهتمام بالفقراء، وفي كثير من الأحيان ما يلبث أن يتحول السارق إلى سلك المريدين بدعاء الولي له والتوبة على يديه، فبعد ما سرق أحد الناس جنان ابن مرزوق (ت 781هـ/1379م) بالعباد وأدركه فتاب على يده وهو من الصالحين⁵، توبة نقلته من حيز العامة إلى مستوى الصالحين، وهذا كان مصير سراق دخلوا روضة أحمد بن موسى الشريف الإدريسي (ت950هـ/1543م) يسرقون السفّرجل فكلما أرادوا الخروج لم يجدوا الطريق حتى الصباح فأتوا الشيخ وتابوا على يديه⁶، الكرامة التي كانت سبب في توبة السراق السراق رغم أنهم حاولوا سرقة الروضة ليلا ونتيجة لما وقع في أنفسهم عادوا إلى الشيخ وتابوا، فالكرامة تمارس سلطة على مقترف

¹ ابن مريم: المصدر السابق، ص34.

² محمد حسن: المرجع السابق، ج2، ص 631.

³ الغبريني: المصدر السابق، ص 165

⁴ المصدر نفسه، ص 165

⁵ ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، تح: سلوى الزاهري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2008م، ص 163.

⁶ ابن مريم: المصدر السابق، ص 26

الذنب وكانت بمثابة رادع لهم، حتى أنّ أحد الشُّطّار ممّن عرف بالسُّرقة والتّمرس فيها دخل مع بعض أصحابه الجامع الكبير بتلمسان ووصل إلى مقصورة الولي أحمد بن الحسن الغماري (ت 874هـ/1470م) فلمّا قدّم رجله نحوه بقيت معلقة في الهواء لا يستطيع أن يضعها على الأرض فتاب وهرب من تلك النّاحية¹.

أخذت الكرامة صورة أخرى من خلال النّصوص المنقبيّة تتجاوز أخبار المسالمة إلى العنف، لكنّه عنف مقدّس نابع من سلطة الولي باعتباره يعكس الدّات الإلهيّة² الأمر الذي كفل لها القبول داخل المجتمع، حيث يمارس الولي سلطة العقاب، والملاحظ أنّ هذا النوع من العقاب يظهر بصورة جليّة حينما يكون المتعرّض للسُّرقة خارج عن حيّز المتصوّفة أي تمسّ العامّة من النّاس ولا تمسّ ذاته، فيسلّط الحيوانات المتوحشة³ لإخافة مرتكب جناية اللّصوصيّة فروضة الولي مخلوف بن مسعود بن سعد بن سعيد المزيلي كان لا يقدر أحد أن يسرق منها كلّما اقترب منها بعض الخونة قام لهم ثعبان عظيم لا يستطيع أحد مدافعتة⁴، وكانت كرامة الولي محمد بن عمر الهواري (ت 834هـ/1439م) المتمثّلة في الخلوة والاتّجاه إلى الله بالدعاء في أحد المفسدين العرب الذي أخذ مال بعض أصحابه سببا في وفاة هذا المفسد، رغم أنّ الولي كان قد أرسل إليه رسول يعضّه ويطلب منه إرجاع المال لكنّه أساء السّيرة في الرّسول، فغضب عليه الولي ودعى عليه فتحقّقت دعوته ومات أبشع ميتة⁵، وجاءت كرامته هنا قائمة على التّجسيد إذ تجسّد فيها رجل في لباس أبيض وأمام النّاس ضربه من على فرسه فإذا هو ميت بلا روح مفرطخ دخل رأسه في جوفه من شدّة ضربه وهي صورة تعكس الجانب العنيف للأداء الكرامي للولي، كرامة تبيّن التّدرج في تسليط العقاب على المفسدين.

ساهم رواج الحكايات الكراميّة في بثّ الأمن في كثير من الطّرق التجاريّة التي يخترق مجالها أهل الحراية وتخويف النّاس وإفساد تجارتهم، فاستجارة النّاس بهم جعلتهم يشكّلون سلطة غير عاديّة على رقابة المجال المغربي⁶، وتعطي صورة الولي الكاريزماتي القادر على التّحكم في المجال برؤيّة غيبية إلى حد ما، سلطته أثرت أكثر من تأثير المراسيم السّلطانيّة ضدّ هؤلاء وأساليبهم القائمة على الرّدع بالسّجن والصّلب وضرب العنق.

تصبّ أغلب الكرامات التي تتبع أمن الطّرق والمسافرين سواء من تجّار أو حجّاج أو تنقل الأولياء - السياحة الرّوحية - في خانة كرمات طي الأرض التي تقوم على تغيير العلاقة بين المسافة من جهة والزّمن من جهة ثانية إذ يتمكّن هؤلاء الصّالحاء من تجاوز مسافات طويلة في فترة محدودة وبجهد بسيط قد يكون بخطوة واحدة لأجل ذلك يسمّون بأهل الخطوة⁷، تعبيرا عن غياب الأمن الذي يعيشه الإنسان المسافر في المغرب الأوسط وانتشار اللّصوص وقطاع الطرق، فيظهر الصّوفي القاهر لهذه الصّعاب كلّها بل

¹ المصدر نفسه، ص 34.

² - سمّية مزدور: الأزمة والولاية في المغرب الأوسط (6هـ-10هـ/12م-16م)، نشر ضمن مغرب أوسطيات، منشورات إقرأ، قسنطينة، ط1، 2013م، ص 14

³ - حضور الحيوان في النص الكرامي يكون لخدمة الصوفي ومساعدته لتحقيق أغراضه وقيمه الصوفية، أو لتمثيل رغباته المسقطه، وكثيرا ما تعطي الكرامات الحيوان روحا ووعيا تجعله كائنا شبيها بالإنسان، راجع: فريدة مولى، التأويل الرمزي للخطاب الصوفي، مجلة الخطاب الصوفي، ع 7، 2017، ص 38

⁴ ابن سعد: روضة النسرین، ص 125.

⁵ المصدر نفسه، ص 121، 122، راجع أيضا التمكني: نيل الابتهاج، تح: عبد الحميد عبد الهزيمة، ط1، منشورات كليّة الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989م، ص 516.

⁶ - ياسر الهاللي: التراتب الاجتماعي في البادية المغربية، نشر ضمن كتاب الأسرة البدويّة في تاريخ المغرب، مكتبة دار السلام، الرباط، 2006م، ص 80

⁷ - محمد العمراني: كتب المناقب وترسيخ الاعتقاد في الكرامات الصوفية، مجلة أمل، ع 35، 2009م، ص 60

يتغلب عليها بأنجع الوسائل¹ كأن يمشي على الماء أو يطير في الهواء، ويقدم ابن قنفذ القسنطيني (740-810هـ/1339-1407م) صورة عن غياب الأمن في الطرق وما يجتازها من أهوال صورة واضحة خلال رحلته إلى المغرب الأقصى².

➤ وأهم جانب نلاحظه في سير الصالحين هو ما يمكن أن ندعوه بأدبيات السفر، ذلك أن أقطاب التصوف دائما تصلهم جماعات من الفقراء المردين ليحضروا مجالسهم وينهلوا من تجاربهم الصوفية ومعارفهم العرفانية لنشر الطريقة³، لذلك كانت سلطة الولي ترافق تلك الوفود في تجاوزها للطرق الموحشة والتي يقطعها اللصوص وأهل الحراية وحتى حمايتها من أثر الكوارث الطبيعية، منها أن الفقراء من أصحاب إبراهيم التازي (ت 866هـ/1462م) استأذنه لزيارة تلمسان بعد أن قضوا زيارتهم عنده، فبينما هم في أثناء الطريق إذ بجماعة من فرسان العرب المعروفين بقطع الطريق فما اعتراضوا لهم ولا التفتوا لهم، وكان ذلك بفضل بركة الشيخ عظيم الكرامة⁴.

➤ حتى الصعوبات والأخطار التي تواجه مواكب الحجاج كان أصحابها يتجاوزونها ببركة الاستغاثة بأولياء الله إذ كان يباغتهم اللصوص وقطاع الطرق بالغارة في مجموعات يسلبونهم متاعهم حيث يذكر ابن مريم⁵ أن حاجا سرق حماره ببرقة فاستغاث بالولي الصالح الحسن بن مخلوف الشهير بأبركان (875هـ/1454م) فرأى الشيخ عينا بصورته ولباسه صاح على العرب الذين أخذوا الحمار صيحة عظيمة دهشوا منها وتركوا حمار الحاج كرامة تجاوز فيها الولي المكان من تلمسان إلى برقة لاستغاثة ضعيف به.

➤ فالروايات المنقبة تقدم دلالات حول سرعة فرع الولي للمستغيثين به وغضبه من المفسدين وسرعة تحقق دعائه، فيصبح مجرد التهديد والوعيد بالولي كفيلا وذا فعالية في حضور السيطرة الكاريزماتية، ويبعث على إعادة إنتاجها وفرضها⁶.

3. سلطة الولي الأمنية من خلال نشاط الأربطة والزوايا

لم يبق حضور الولي وتفاعله مع أزمة غياب الأمن على المستوى الفردي بل تعداه إلى المستوى الوظيفي، وذلك من خلال نشاطه داخل الزاوية والرباط الذي بني أساسا على قاعدة أمنية جهادية كانت أهدافها خارجية ثم تطورت إلى مهمة داخلية، خاصة مع بداية القرن (5هـ/11م) حيث كثر نشاط الميجرات الهلالية في داخل البلاد واستفحال الهجمات النورماندية على سواحلها⁷.

وعليه يبقى المعطى السياسي هو المحرك الأساسي لدائرة الأمن وتأثيره على تحرك الجماعات داخل مجال المغرب الأوسط، فتحرك الجماعات الزاوية بعد سقوط الدولة الموحدية أيضا واستخدامهم للعرب نشط حالة عدم الأمن، خاصة أن اللاأمن دائما يطبع الفترات التي تسبق سقوط الدول في المغرب الإسلامي، لذلك كان دور المرابطين وأصحاب الزوايا إغاثة الملهوف والمحتاج ومساعدة التجار والمسافرين ضد قطاع الطرق⁸.

¹- محمد مفتاح: الخطاب الصوفي في المغرب الإسلامي، رؤية للنشر والتوزيع، مرس، 2014م، ص 107

²- ابن قنفذ: أنس الفقير وعز الحقي، تع: محمد الفاسي و أودلففور، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965م، ص 105، 113

³- منها تلك الوفود التي كانت تفد على مجالس أبي مدين شبيب، تأتي في معظمها من البادية والريف وتعود بتعاليم الطريقة، راجع: المصدر نفسه

⁴- ابن سعد: المصدر السابق، ص 167.

⁵- ابن مريم: المصدر السابق، ص 75.

⁶- نللي سلامة العامري: الولاية والجمع في العهد الحفصي، منشورات كلية الآداب بمنوبة، تونس، 2001م، ص 312

⁷- سعيد بنحمادة، المرجع السابق، ص 194.

⁸- الطاهر بونابي، عصر المتصوفة بالمغرب الأوسط، سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية، المسيلة، 2017، ج3، ص 373

3-1- الزاوية الريفيّة والمسألة الأمنية:

الأصل في تأسيس الزاوية الريفيّة ارتباطه بالطرفيّة الأمنيّة التي خلفتها القبائل الهلاليّة في محاولتها للاستقرار داخل مجال المغرب الأوسط، فكان سبب تأسيسها هو تأمين المسافرين أي أنّها كانت تقام على منافذ تجارية مهمة، التي يعترضها اللصوص لذلك ينسب إليها اسم "الزاوية الملجأ" بعدما كان اسمها "المدشر" في القرن (7هـ/13م) الذي يقصد به البناء الصّغير المتصل بالأرض الزراعيّة اعتبر مأوى للمسافرين ومأمن من خطر اللصوص¹ وهي الوظيفة التي انحصرت بها حتى القرن (8هـ/14م)²، وفي التفاعل الجدلي بين المقدّس والمجال استفادت الرّبط والزاويا في القيام بوظائفها³ ذلك أنّ مجال الولي محمي بفعل سلطة الكرامة فتذهب اللصوص الكراميّة لتصوير أنّ المجال المخيف يتحوّل إلى مكان آمن لمرابطة الصّوفي فيه وشيوع بركته به⁴، منها زاوية منصور بن عمر الدّيلملي التي يتّجه لها النّاس طلباً للأمان على النّفس والأموال⁵ وزاوية أبي الفضل قاسم بن محمد القرطبي (622هـ/1263م) ببجاية⁶ وزاوية يعقوب بن يوسف البويوسف (717هـ/1317م)⁷، إضافة إلى زاوية سعادة الرّحماني⁸ الرّحماني بطولقة التي كان من مهامها حماية النّاس ضدّ قطع الطّرق⁹،

ووردت في كتب الفقه والنّوازل العديد من النّوازل التي تحثّ على إقامة الأولياء الرّبط لحماية المسافرين وحبسها لأنفسهم للمدافعة ضدّ أهل اللّصوص وقطع الطّريق ممّن يخيفون السّبل¹⁰، بل وأصبح الولي بمثابة خفير¹¹ للعابرين إذ يحمي القوافل والأشخاص أثناء تنقلهم، ومن ذلك أنّ الحسن الوزان يذكر صعوبة تجاوز بعض المناطق ما لم يكن بصحبة الأولياء¹²، فتحوّل (الخفّارة) من قيمة

¹ الطاهر بونابي، المرجع السابق، ج4، ص752

² غنيّة عباسي، مدينة مازونة وناحيتها في العصر الوسيط -دراسة مونوغرافية-، جامعة الأمير عبد القادر الإسلاميّة، قسنطينة، 2011-2012، ص 204

³ سعيد بنحمادة، المرجع السابق، ص216.

⁴ أمال الدرع، الحركة الصّوفيّة في بلاد المغرب خلال العصر الزياني (633هـ، 1236م-962هـ، 1555م)، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-قسنطينة، 2005-2006، ص334.

⁵ ابن مريم، المصدر السابق، ص235.

⁶ الغبريني، المصدر السابق، ص162.

⁷ ابن قنفذ، المصدر السابق، ص40.

⁸ من قبيلة رياح من رحمان، نشأ وهو متحل للعبادة والزهد، وارتحل إلى المغرب و لقي شيخ الصالحين و الفقهاء لذلك العهد بنواحي تازة أبا إسحاق التسولي وأخذ عنه و لزمه، و تفقه عليه و رجع إلى وطن رياح بفقه صحيح و ورع وافر، ونزل طولقة من بلاد الزاب على أقاربه و عشيرته، ابن خلدون، العبر، تح: خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر بيروت، 2001، ج6، ص51.

⁹ ابن خلدون، المصدر نفسه، ص51.

¹⁰ الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص403.

¹¹ الخفّارة: الخفر لوازم تفرض على المحتازين في الطرق التجاريّة تفرض على التجار من كل حمل و حمل، و تكفل لهم بذلك تأمين الطريق حتّى يجتازونها، ابن حوقل، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996، ص99. عبد الأحد السّيتي، المرجع السابق، ص45.

¹² حسن الوزان، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي و محمد الأنصاري، ط2، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج2، ص46. الثغري، مناقب التلمسانيين، تح: قندوز بن محمد الماحي، سلسلة أعلام و تاريخ حاضرة تلمسان، ص245.

مالية أو متاع يدفع ليتم عبور الطريق بسلام من هؤلاء القطاع إلى قيمة معنوية مثلها شخص الولي عبر سلطته التابعة من الكرامة، هاته السلطة المعنوية المعبر عنها "بالمقدس" انتقلت في القرن (9هـ/15م) لتمس أغراض الولي وزاويته وقبره فيصبح بمجرد وجود الزاوية أو قبر الولي بمجال من المجالات حتى يتحول إلى مجال آمن، وضعية ساهمت في بعث سلطة الرباط من جديد خلال هذا القرن عبر عنها "بالحرمة"¹.

وأهمية الزاوية في حفظ الأمن في هذه المرحلة القرن (8هـ/14م) دليل على غياب الأمن وعدم قدرة السلطة على تحقيق هذه الميزة لذلك اتجهت تلك الفئات الخفية للولي لتحقيق الأمن ضد قطاع الطرق وتأمين المسالك الخطيرة، هذه الصفة الأمنية أصبحت صفة لازمة للزاوية وفي حال غيابها تفقد الزاوية هيبتها وواحدة من أهم مبررات تأسيسها.

3-2- المفهوم الاجتماعي للتوبة:

تطور سلوك الأعراب في المغرب الأوسط من حياة المجال في القرن (5هـ/11م-7هـ/13م) إلى سلوك منهج الاستقرار بعد هذه الفترة، وتطور معه مفهوم جديد ارتبط بالولي والزاوية والتخلي عن الحراة وهو مفهوم "توبة الأعراب"، وهو المصطلح الذي اختصت به المصادر الفقهية² توبة يخرج فيها (التائب/ المحارب)، من الانتساب لغلبة العصبية القبلية إلى الانتساب إلى الدين الإسلامي وتعاليمه عبر سلوك الطريقة الصوفية على يد قطب من أقطابها.

وشكلت الزاوية الحضرة التي تهتم بالجانب التعليمي والديني والملجأ الأمني من ذلك زاوية سعادة الرياحي في طولقة أنموذج لاندماج الأعراب داخل المنظومة الصوفية والاجتماعية للمغرب الأوسط³، وخاصة أنه كان يشتد على قطاع الطرق واللصوص ممن يخترقون ذلك المجال⁴.

فتوبة الأعراب واتباعهم للطريقة الصوفية كان دليلا على ضعف العصبية القبلية في هاته المرحلة وتحولها إلى عصبية دينية، وزادت من اندماج العناصر العربية داخل المجال الحضري للمغرب الأوسط، منها أن المحارب التائب يتجه نحو قطب طريقته في المدينة ليتعلم أصول الدين والطريقة⁵، ليس اندماجا دينيا فقط ولكن اندماجا داخل المنظومة الاجتماعية كوسيلة لتحقيق الأمن في المجالات التي يعترها اللصوص وتحولها إلى مجالات آمنة، واندماج اقتصادي من خلال ممارسة الزراعة ومنها التوقف عن نمط العيش السابق القائم على الخطف والغارة وحيازة الممتلكات، فمفهوم التوبة هنا يحمل عدة تفسيرات تختلف باختلاف الصورة التي تظهر عليها، التوبة الدينية وهي الإقلاع عن فعل السرقة و قطع الطريق والتوبة بالمفهوم الاجتماعي الاقتصادي، وهذا ما تجسد مع القبائل

¹-أمال لدري، المرجع السابق، ص159، حيث ارتبطت صفة الحرمة بهذه القبور حيث كانت ملجأ لاعتصام الناس من اللصوص وقطاع الطرق، مثل قبر الواضح الشلبي، وقبر أبي يعقوب بن عبد الله بن محيوالمواريني علوان بساحل مازونة وقبر أبي الربيع، راجع غنية عباسي، المرجع السابق، ص208.

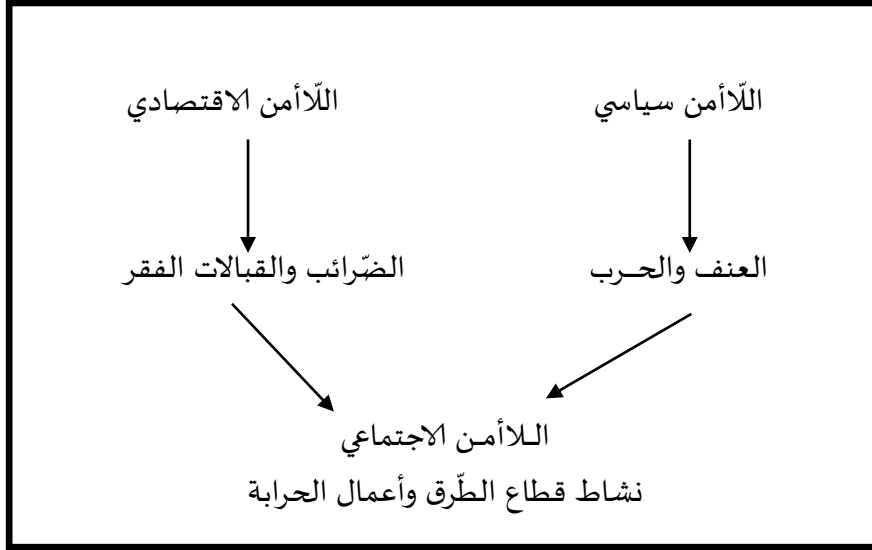
²-لطفي عيسى، المرجع السابق، ص43.

³-راجع أنموذج يوسف الدهماني في المغرب الأدنى: ويمثل الدهماني أنموذجا لاندماج العرب الهلالين في الحياة الاقتصادية والاجتماعية بإفريقية، إذ دفع أبو يوسف يوسف أعداد كبيرة من هؤلاء البدو إلى التوبة وهي بمثابة الانخراط الاجتماعي مع السكان المدن والقرى والتخلي عن حياة البداوة أو الحراة، ابن الدباع المصدر السابق، ص13.

⁴-ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص

⁵-الطاهر بونابي، مظاهر المجال والدين والمجتمع بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، المسيلة

الهلالية إذ أصبحت تعبر عن الاندماج في المنظومة الحضريّة عبر سلك نمط إنتاجي بعيد عن الخطف والسرقة وحتى مفهوم سياسي في بعض المراحل تعني التوبة الولاء السياسي خاصة إذا رفعت الدولة يدها عن الناس و تحلّت عن فرض الضرائب والقبالات، خاصة وأن بعض الدارسين يفسرون نشاط اللصوصية المرتبط بمؤلاء الأعراب يكون أكثر اشتدادا زمن فرض السلطة للضرائب على هذه القبائل¹ فتتجه إلى اللصوصية للتمرد، لذلك لا يمكن فصل الوضع السياسي عن الوضع الاقتصادي وانعكاسهم على المجتمع.



مخطط يوضح غياب الأمن السياسي وعلاقته بأمن المجتمع

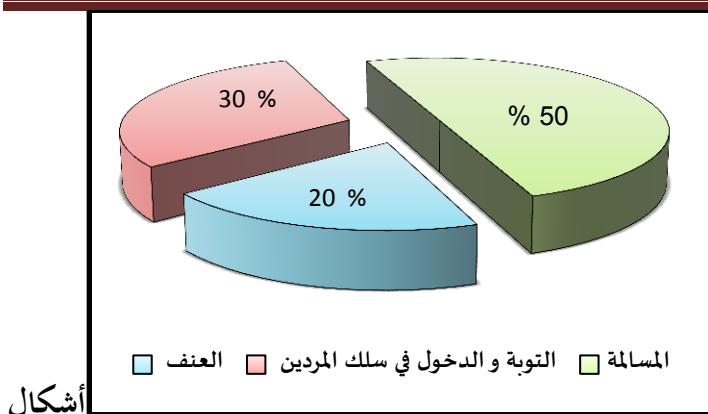
هاته المعادلة حاول الولي فيها تحقيق الأمن الروحي من خلال نشاطه الكرامي وفعاليته الوظيفية الأمنية داخل نظمية الزاوية، عبر سلطة العقاب التي سمحت برواج سلطة الولي داخل المجتمع.

4. أشكال عقوبات اللصوص في الخطاب الصوفي:

تحديد العقوبات التي مارسها الولي ضدّ اللصوص وقطاع الطريق يركز أساسا على طبيعة الكرامات الصوفية التي مارس الولي من خلالها سلطته داخل المجتمع، فنجد أنّ معظم هذه الكرامات تحمّل ذلك الفساد إلى ضعف الوازع الديني في نفوس العباد، فجاء تدخلهم لإصلاح الخلل عبر خطاب التهيب والترغيب²، وعليه يمكن تصنيف أشكال العقوبات الصوفية ضدّ المتلصّصين و قطاع الطرق إلى ثلاثة أشكال مختلفة يبيّنها الجدول الآتي:

¹ الطاهر بونابي، المرجع السابق، ج3، ص382.

² مسعود بريكة، الفضاء الثقافي لبجاية دراسة سوسولوجية في تركيبة الوسط العلمي البجائين النصف الثاني من القرن 6هـ -10هـ/12-16م، رسالة دكتوراه، 2018-2019، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، ص366.



أشكال العقوبات			
العقاب النفسي	التوبة (دخول سلك المرددين)	العنف ¹	
العدد	05	03	02
النسبة	50%	30%	20%

العقوبات في النص المنقبي.

التعليق والتحليل:

من خلال الجدول نلاحظ أنّ العقوبات التي يسلطها الصوفيّة على المنحرفين تميل إلى العقاب النفسي (المسألة) (50%) (5 عقوبات)، في المقابل تصنّف العقوبات ذات الطابع العنيف في أدنى مستوى بمعدل قدره 20% (عقوبتين) وهذا التفاوت يرجع إلى طبيعة الخطاب الصوفي الكرامي القائم على الانبهار من خلال حضور الخارق، ومع امتزاجها بالمقدس كفلت القبول الاجتماعي وأصبحت سلطة ثالثة على المنحرفين خاصة أنّ الكرامة هي صورة المقدّس الذي يمارس فيها سلطته في أشكال مستمدّة من مدى حاجة المجتمع إليه (حالة الفقر، المرض، الأزمة النفسيّة...).

حتى أنّه هناك من الصوفيّة من استنكر استعمال العنف ضدّ السراق فاستعمال عيسى بن فكرون² للسكين في مواجهته لسراق أرادوا أخذ برنس له أثناء صلاته ومكاشفة الولي أبو البيان واضح³ لذلك واستنكار فعله بقوله: "يا عيسى أعطيتك السكين لتزيل بها الشوك من رجلك فإذا أنت تروع بها الناس"⁴، وفي هذا السياق تأخذ العقوبة شكل التستر يراعي فيها الولي المستوى الاجتماعي للسارق وحتى طبيعة الأغراض المسروقة مثل السرقة التي حدثت في مجلس أمير المؤمنين بحضور الولي أبي عبد الله بن إبراهيم الفهري والتي تمّ بعدها استرجاع اللآلئ المسروقة دون المساس بجرمة من سرقها⁵، رغم القيمة الماليّة للغرض المسروق والمجلس الذي حدثت فيه، لكن العقوبة لم تتجاوز التستر على صاحبها بفكرة من الولي.

¹ -الملاحظ أن العقوبات أو الكرامات التي تصنف في خانة العنف لا نجدها كثيرا في المغرب الأوسط بخلاف المغرب الأقصى خاصة في نهاية العصر الوسيط ويمكن أن ترجع إلى المصادر المنقبيّة التي اهتمت أكثر بالمتصوفة في المغرب الأقصى منها: ابن الزيات، المصدر السابق.

² "كان الحاج عيسى فاضلا متخلقا، عابدا مجتهدا قائما بالواجبات موقفا للطاعات، قوي العزمات ممن حج بيت الله الحرام خمسا وعشرين حجة وقبره بمقبرة من جبل الونشريس مشهور معروف بالبركات وإجابة الدعوات" راجع في ذلك: المازوني، صلحاء وادي شلف، تع: عبد القادر بوباية، ط1، الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2017، ص154.

³ أبو البيان واضح بن عاصم المكناسي دفين خندق أرهيو، "الشيخ الصالح الذي كان بنواحي شلف وقبره ووطنه وخلفه معروف بتلك البلاد إلى اليوم نفع الله تعالى به" ابن مرزوق، المصدر السابق، ص288.

⁴ -المازوني، المصدر السابق، ص159.

⁵ الغبريني، المصدر السابق، ص186.

الملاحظ أنّ طابع المكاشفة يأتي في شكل تكون فيه بين الولي واللص تأثر في نفسه وتجعله يقلع عن سلوكه، ذلك أنّ المكاشفة أو الكشف بالتعبير الصوفي يعني في بعض معانيه النطق بالغيبيات والخروج عن الحسن، اتخذ أشكالاً عدّة منها التنبؤ بالمستقبل والإطلاع على ما تخفي الضمائر من القول والفعل والعلم بشئ دون الإطلاع عليه¹، هذه الصورة الانبهارية تتحوّل من ممارسة صوفية في سلك المراتب الصوفية إلى سلطة لتهذيب النفس تظهر أكثر إذا كانت المسروقات تتعلق بشخص الولي منها مكاشفة الولي أبي البيان لمن سرق رمانة من صحن فواكه الولي أراد سارقها الاستشفاء ببركتها² لابنه المريض ففقدتها وعادت إلى مكانها بقدرة الولي³ مكاشفة مبنية على الفعل الخارق لوعظ الناس.

واتخذت العقوبة شكل الدعاء بالتوبة التي لا تعني فقط الإقلاع عن السرقة ولكنها تعبّر عن مرحلة جديدة في حياة اللصوص والسرّاق، كدجهم في حضرة الطريقة الخاصة بالولي، ويتحوّل السارق بموجبها إلى مريد وقد يتحوّل إلى قطب من أقطاب الطريقة، وهذا النموذج واضح في المغرب الأدنى مع أبي يوسف يعقوب الدهماني⁴، فطابع المسالمة يفسّره ذلك الالتفاف حول الولي وبداية التعلم على يديه وسلك الطريقة.

فالعجز عن تطبيق العقوبات الشرعية في حق بعض اللصوص، وقصور العقوبات العرفية عن ردع اللصوص وقطاع الطرق جعل المجتمع يلجأ إلى المتخيل لسنّ عقوبات أخرى على فعل اللصوصية، وهذا ما اضطلعت به كرامات الأولياء والتي دفعت بالسرّاق إلى إعلان توبتهم والانخراط في عالم الزهد والتصوّف⁵.

هذا الحضور للأولياء في مجال العقوبات وميلها إلى المسالمة عكس قصور السلطة في احتواء الظاهرة خاصة في الفترة الأخيرة للعصر الإسلامي (9هـ/15م - 10هـ/16م) التي خلّفت وضعاً سياسياً وأمنياً محفّزاً على تعاطيها.

5. خاتمة:

في ختام هذه الدراسة توصلنا إلى مجموعة من النتائج يمكن حصرها في النقاط الآتية:

البحث في تاريخ الفئات المهمشة يتطلب التداول على متون مصدرية متعددة: منها المنقبية التي تقدّم مادّة نابعة من الاحتكاك المباشر بين هاته الفئة والمتصوفة، ممّا يجعلها تصنّف ضمن المصادر الأساسية لكتابة تاريخ مجتمع المغرب الأوسط في عصره الوسيط.

¹ - محمد المازوني: دراسات في علم التصوف المغربي، جامعة ابن الزهر، أكادير، 2012، ص 52.

² حول موضوع البركة و دورها في تكريس الخطاب الصوفي داخل المجتمع راجع: الحبيب النهدي: البركة بين المقدس، مجلة الحياة الثقافية التونسية، عدد 25، تونس، 2000، ص 30.

³ المازوني: المصدر السابق، ص 159.

⁴ الدهماني: المصدر السابق، ص 60.

⁵ محمد ياسر الهلايلي: لمحّة عن العقوبات العرفية للصوصية في المجال القروي المغربي خلال العصر الوسيط و بدايّة العصر الحديث، نشر ضمن كتاب الأعراف بالبادية المغربية، طبع دار السلام، ط 1، الرباط، 2004، ص 172.

- الخطاب الأمني داخل المغرب الأوسط لا يتوقف على البحث في تاريخ الحرب والصراعات السياسية وأثرها على المجتمع المغرب الأوسط، بل يتجاوز إلى البحث في تأثير نشاط اللصوص وقطاع الطرق الذي أثر على الوضعية الأمنية في فترات متفاوتة زمانا ومكانا .
- المشروع الولائي لتحقيق الأمن الاجتماعي جاء على محورين متزامنين: الجانب الوظيفي من خلال نظمية الزاوية ونشاط الأولياء داخلها خاصة مع فئة التجار والمسافرين والحجاج، ومن خلال الأداء الكرامي بتوظيف صورة الخارق والمقدس لخدمة المجتمع وأصبحت وسيلة عقابية لها سلطة على المجتمع تجمع بين الترغيب والترهيب.
- تأثير ونجاعة المشروع الولائي بقيت محدودة زمانيا ومكانيا، إذ لم يرد تجاوز تلك الفئات واندماجها في المجتمع تماما إلا في فترات محدودة ترتبط خاصة بالمهجرات الهلالية التي تحولت فيها تلك الجماعات البدوية إلى الاستقرار بفعل التخلي عن سلوك الحراية وقطع الطريق، وهذا ما أنتج مفهوم جديد للتوبة يعتبر كمعيار يحدد طريقة الانتقال من المجال البدوي للمجال الحضري في المغرب الأوسط.

6. قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. ابن الدباغ أبو زيد عبد الرحمن (696هـ/1296م)، الأسرار الجلية في المناقب الدهمانية، تح: عبد الكريم الشبلي، ط1، دار كونتراست للنشر، تونس، 2015.
2. ابن الزيات أبو يعقوب (617هـ/1220م): التشوف إلى رجال التصوف وأخبار العباس السبتي، تح: أحمد التوفيق، ط2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الرباط، 1997م.
3. ابن حوقل أبو القاسم، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996.
4. ابن خلدون عبد الرحمن (808هـ/1408م)، العبر، تح: خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر بيروت، 2001، ج6 .
5. ابن سعد محمد بن سعيد الأنصاري (901هـ/1496م): روضة النسر في التعريف بالأشياء الأربعة المأخزين، تح: محبوب عزيز، ط1، المؤسسة الوطنية للشهار، الجزائر، 2004م.
6. ابن قنفذ القسنطيني (810هـ/1407م): أنس الفقير وعز الحقي، تح: محمد الفاسي و أودلففور، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965م.
7. ابن مرزوق أبو عبد الله (781هـ/1379م): المناقب المرزوقية، تح: سلوى الزاهري، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2008م.
8. ابن مريم عبد الله محمد (1014هـ/1605م): البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تح: محمد بن أبي شعب، المكتبة الثعالبية، الجزائر، ط1، 1910م، ص
9. التمبكتي أحمد بابا (963هـ/1555م): نيل الابتهاج، تح: عبد الحميد عبد المزمزة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط1، 1989م. ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تح: محمد بن أبي شعب، المكتبة الثعالبية، ط1، الجزائر، 1910م.

10. الثغري، مناقب التلمسانيين، تح: قندوز بن محمد الماحي، سلسلة أعلام و تاريخ حاضرة تلمسان .
 11. حسن الوزان (957هـ/1552م)، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأنصاري، ط2، دار المغرب الإسلامي، بيروت 1983.
 12. الغبريني أبو العباس (704هـ/1324م): عنوان الدراية، تح: راجبونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
 13. المازوني موسى بن عيسى المغيلي (القرن 9هـ/15م)، صلحاء وادي شلف، تح: عبد القادر بوباية، ط1، الرشاد للطباعة و النشر، الجزائر، 2017.
 14. الماوردي: الأحكام السلطانية، تح: أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، 2006م.
 15. الونشريسي أبو العباس (914هـ/1508م): المعيار المغرب و الجامع المغرب عن فتاوي علماء افريقية والأندلس والمغرب، تح: محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1981م، ج2.
- المراجع:**
1. إبراهيم القادري بوتشيش: المهمشون في تاريخ المغرب الإسلامي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014م.
 2. سعيد بنحمادة: نظام الشرطة بالمغرب الإسلامي (نسقية المؤسسات والممارسات الأمنية)، منشورات الزمن، الرباط، 2017م، ص194.
 3. سمية مزدور: الأزمة والولاية في المغرب الأوسط (6هـ-10هـ/12م-16م)، ط1، نشر ضمن مغرب أوسطيات، منشورات إقرأ، قسنطينة، 2013م.
 4. الطاهر بونابي، عصر المتصوفة بالمغرب الأوسط، سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية، المسيلة، 2017، ج3.
 - i. الطاهر بونابي، مظاهر المجال والدين والمجتمع بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، المسيلة، 2017.
 5. عبد الأحد السبتي: بين الزطاط وقاطع الطريق أمن الطرق في مغرب ما قبل الاستعمار، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2009م.
 6. لطفي عيسى: مغرب المتصوفة، ط2، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، تونس، 2018.
 7. محمد استيتو: الفقر و الفقراء في المغرب نماذج من القرنين 16 و17م، ط1، منشورات الزمن، الرباط، 2006م.
 8. محمد المازوني: دراسات في علم التصوف المغربي، جامعة ابن الزهر، أكادير، 2012.
 9. محمد حسن: المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، جامعة تونس الأولى، تونس، 1999م، ج2.
 10. محمد مفتاح: الخطاب الصوفي في المغرب الإسلامي، رؤية للنشر والتوزيع، مصر، 2014م.
 11. محمود إسماعيل: المهمشون في التاريخ الإسلامي، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م.
 12. نللي سلامة العامري: الولاية والمجتمع، منشورات كلية الآداب ببنوبة، تونس، 2001م.
 13. نللي سلامة العامري: الولاية والمجتمع في العهد الحفصي، منشورات كلية الآداب ببنوبة، تونس، 2001م.

14. ياسر الهلالي: التراتب الاجتماعي في البادية المغربية، نشر ضمن كتاب الأسرة البدوية في تاريخ المغرب، مكتبة دار السلام، الرباط، 2006م.

الدوريات:

1. بصديق عبد الكريم: أهمية النصوص المنقبة الوسيطية في دراسة النشاط الاقتصادي في المغرب الأوسط كتاب المناقب المرزوقية أنموذجا، مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية، الجزائر، ع1، 2019م. محمد ياسر الهلالي: لمحة عن العقوبات العرفية للمصوبية في المجال القروي المغربي خلال العصر الوسيط و بداية العصر الحديث، نشر ضمن كتاب الأعراف بالبادية المغربية، ط1، طبع دار السلام، ط1، الرباط، 2004.

2. فريدة مولى، التأويل الرمزي للخطاب الصوفي، مجلة الخطاب الصوفي، ع7، 2017.

3. محمد العمراني: كتب المناقب وترسيخ الاعتقاد في الكرامات الصوفية، مجلة أمل، ع35، 2009م.

الرسائل الأكاديمية:

1. أمال الدرغ، الحركة الصوفية في بلاد المغرب خلال العصر الزياني (633هـ، 1236م-962هـ، 1555م)، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006.

2. غنية عباسي، مدينة مازونة وناحيتها في العصر الوسيط-دراسة مونوغرافية-، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، قسنطينة، 2011-2012.

3. مسعود بريكة، الفضاء الثقافي لبجاية دراسة سوسبولوجية في تركيبة الوسط العلمي البجائيين النصف الثاني من القرن 6هـ - 10هـ/12-16م، رسالة دكتوراه، 2018-2019، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة